الرِّسَـــالة ١٧٦

مَنْ هُـــوَ يَسُـــوعُ ؟ (٢)

(Arabic - Who is the real Jesus? [2])

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حيّرَنِى وجَوابٌ أقنَعنِى
وسؤال هذه الحلقة : مَنْ هُـــوَ يَسُـــوعُ ؟
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

فِى حَديثٍ سَابق عَرفنَا أنّ يَسُوعَ المَسيحَ هُوَ مَنْ لهُ سُلطانٌ أنْ يَغْفِرَ الخَطايَا. وذكَرنَا قِصّة المَرْأةِ الخَاطِئَةِ التِى جَاءتهُ فِى بَيْتِ سِمْعَان الفريسِىِّ وغَسلتْ رجليْهِ بدُمُوع النَدَم والتوْبَةِ. وقالَ لهَا الرّبُّ يَسُوعُ مَغفورَة لكِ خَطايَاكِ. إيمَانكِ قدْ خَلصَكِ. اذهَبى بسَلام. وعَنْ المَرْأةِ التِى قدّمَها إليْهِ الكتبَة والفريسيُّونَ على أنّهَا أمْسِكتْ فِى زنَا. ولمّا اقامُوهَا فِى الوَسَطِ قالوا لهُ: يَا مُعلمُ. هذِهِ المَرْأة أمْسِكتْ وهِى تزنِى فِى ذاتِ الفِعْل. وَمُوسَى فِى الشَريعَةِ أوْصَانَا أنّ مِثْلَ هذِهِ ترْجَمُ. فمَاذا تقولُ أنْتَ؟. وأمّا يَسُوعُ فانحنَى إلى أسفلَ وكانَ يكتبُ بإصْبعِهِ على الأرض. ولمّا استمَرّوا يَسألونَهُ انتصَبَ وقالَ لهُمْ: مَنْ كانَ مِنكمْ بلا خَطيّةٍ فليَرْمِهَا أوّلاً بحَجَر. وأمّا هُمْ فلمّا سَمِعُوا وكانَتْ ضمَائِرُهُمْ تبكّتهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فوَاحِداً مُبتدِئينَ مِنَ الشّيُوخ إلى الآخَرينَ. وبَقِىَ يَسُوعُ وَحْدَهُ والمَرْأة وَاقِفة فِى الوَسَطِ. فلمّا انتصَبَ يَسُوعُ ولمْ يَنظرْ أحَداً سِوَى المَرْأة قالَ لَهَا: يَا امْرَأة أيْنَ هُمْ أولِئكَ المُشتكونَ عليكِ؟. أمَا دَانكِ أحَدٌ؟. فقالتْ: لا أحَدٌ يَا سَيِّدُ. فقالَ لهَا يَسُوعُ: ولا أنَا أدينُكِ. اذهَبى ولا تخْطِئِى أيْضاً.[١]

وفِى حَديثِنَا اليَوْمَ نستطلِعُ جَوَانِبَ أخْرَى لِنَعْرفَ مَنْ هُوَ يَسُوعُ. كثيرُونَ مِنَ النّاس الذين أتحَدّثُ إليْهِمْ يَظنونَ أنّ الرّبّ يَسُوعَ هُوَ إلهُ المَحظوظينَ إلهُ الوُجَهَاء والرياضيِّينَ المَشْهُورينَ. والذينَ تميّزُوا بالسّلوكِ الحَسَن. الحقيقة أنّ الرّبّ يَسُوعَ لا يفترضُ فينَا ذلِكَ ليقبلنَا. ولكِنْ مَا يَطلبُهُ مِنّا هُوَ أنْ نقبلَ مَا فعلهُ مِنْ أجل تحْريرنَا مِنْ خَطايَانَا. لأنّ الذى وقفنَا عَاجزينَ دُونَ إكمَالِهِ أكملهُ هُوَ. لقدْ أرْضَى الآبَ بطاعَتِهِ ومَوتِهِ النيَابىِّ عنّا وقيَامَتِهِ مُنتصِراً وجُلوسِهِ على يَمين الآبِ ليشفعَ فِى المُؤمِنينَ باسْمِهِ. إنّ كلّ مَا يتطلبُهُ مِنّا هُوَ أنْ نقبلَ نِعْمَتهُ وغُفرَانهُ وهِى هبَاتٌ مَجّانيّة إذ نَأتِىَ إليْهِ كمَا نَحْنُ دُونَ زَيْفٍ أوْ خِدَاع. لأنّ اللهَ لا يَنظرُ إلى الوُجُوهِ. فليْسَ مِنْ ثوْبٍ نرتديهِ ونَظهَرُ بهِ أمَامَهُ يَجْعلنَا مقبُولينَ لديْهِ أكثرَ مِنْ أنْ نَأتِى إليْهِ كمَا نَحْنُ دُونَ مَحَاولةٍ لِتغْطيَةٍ أوْ تحْسين مَظهَرِىٍّ.[٢]

إنّ رَحْمتهُ مَيْسُورَة لنَا فِى أىِّ وقتٍ وعلى أىِّ حَال. إنّه وعد بقوله: "مَنْ يقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً". إنّهُ لا يُقيِّمُ البَشَرَ بمَرَاكِزِهِمْ أوْ اتسَاع دَائِرَةِ نفوذِهِمْ أوْ قوّةِ سُلطانِهِمْ. لقدْ كانَ بمَقدُورِهِ لوْ استسلمَ لِتجْربَةِ الشّيْطان وإغرَائِه بقبول مَا عَرَضَهُ عليْهِ مِنْ سلطان كامِل على مَمَالِكِ الأرْض ولكنّهُ لمْ يفعلْ. كانَ فِى مَقدُورِهِ أنْ يكتسِىَ بثوْبِ الفريسيِّينَ ويقضِىَ أيّامَهُ فِى مُحَادَثاتٍ فلسفيّةٍ تافهَةٍ فِى الهَيكل. كانَ مُمكِناً لهُ أنْ يقبلَ مِنْهُمْ مَا أرَادُوهُ وَهُوَ أنْ يُنصِّبُوهُ مَلِكاً عليْهِمْ ليَعْطوهُ تكريماً ومقاماً سَامياً بأعْظم قدْر يُريدُهُ مِنْهُمْ ولكنّهُ لمْ يفعلْ. والكتابُ يُسجلُ عَديداً مِنَ المنَاسبَاتِ التِى فيهَا هتفوا لهُ مُتحمِّسينَ لِتنْصيبِهِ. ولكنْ كلّ مَرّةٍ كانَ ينْسَلُّ مِنْ وسَطِهِمْ مُختفياً بَعيداً عَنْهُمْ.[٣]

إنّ ثرْوَاتِ العَالم وأفخمَ قصُورِهِ كانَ مُمكِناً أنْ تكونَ رَهْنَ إشَارتِهِ. ولكنّ الكِتابَ يُسَجِّلُ قولهُ: "لِلثعَالِبِ أوْجرَة ولِطيُور السّمَاء أوكار وأمّا ابنُ الإنسَان فليْس لهُ أيْنَ يسنِدُ رَأسَهُ". لقدْ اختارَ أنْ يَضَعَ على قلبهِ الإرسَاليّة المُعْطَاةَ لهُ مِنَ الآبِ ليشفِىَ المَرضَى ويُخلِصَ الهَالِكينَ. لمْ يُحَاولْ أنْ يُلائِمَ نفسَهُ ولمْ يَجْعلْ رسَالتَهُ تتلاءَمُ أوْ تتوَافقُ مَعَ العَالم كىْ يُرَحِّبَ النّاسُ بهِ ويقبلونَ رسَالتهُ. لمّا رَأى النّاسُ الآيَةَ التِى صَنَعَهَا وَهِىَ مُعْجزَة إشْبَاع خَمْسَة آلافٍ بخَمْسَةِ أرْغِفَةِ شَعير وسَمكتيْن. قالوا: إنّ هذا هُوَ بالحقيقةِ النَبىّ الآتِى إلى العَالم. وأمّا هُوَ فإذ عَلِمَ أنّهُمْ

---

[١] إنجيل لوقا ٧: ٣٦ – ٥٠ ، إنجيل يوحنا ٨: ٢ – ١١ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٨ – ١٠
[٣] إنجيل يوحنا ٦: ١٥

مُزْمِعُونَ أنْ يَأتوا ويَختطِفوهُ لِيَجْعلوهُ مَلِكاً انصرَفَ أيْضاً إلى الجَبل وَحْدَهُ. ولمّا وَجَدُوهُ فِي عَبْر البَحْر قالوا لهُ: يَا مُعلِمُ متى صِرْتَ هُنَا؟. أجَابَهُمْ وقالَ: الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكمْ أنتمْ تطلبُونَنِي ليْسَ لأنّكمْ رَأيتمْ آيَاتٍ. بلْ لأنكمْ أكلتمْ مِنَ الخُبْز فشَبعتمْ. اعْملوا لا لِلطعَام البَائِدِ بلْ لِلطعَام البَاقِي لِلحَيَاةِ الأبديّةِ الذِي يُعطيكمْ ابْنُ الإنسَان لأنّ هذا اللهُ الآبُ قدْ خَتَمَهُ. فقالوا لهُ: يَا سَيِّدُ. أعْطِنَا فِي كلِّ حين هذا الخُبْزَ. فقالَ لهُمْ يَسُوعُ: "أنَا هُوَ خُبْزُ الحَيَاةِ. مَنْ يُقبلْ إليّ فلا يَجُوعُ وَمَنْ يُؤمِنْ بى فلا يَعْطشُ أبَدا. أنَا هُوَ الخُبْزُ الحَيّ الذِي نَزَلَ مِنَ السّمَاءِ. إنْ أكلَ أحَدٌ مِنْ هذا الخُبْز يَحْيَا إلى الأبَدِ. والخُبْزُ الذِي أنَا أعْطِي هُوَ جَسَدِي الذِي أبْذلهُ مِنْ أجل حَيَاةِ العَالم. الرّوحُ هُوَ الذِي يُحْيِي. أمَا الجَسَدُ فلا يُفيدُ شَيئاً. الكلامُ الذِي أكلِمُكمْ بهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاة". مِنْ هذا الوَقتِ رَجَعَ كثيرُونَ مِنْ تلاميذِهِ إلى الوَرَاء ولمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. فقالَ يَسُوعُ لِلاثنَيْ عَشَرَ: ألعلكمْ أنتمْ أيْضاً تريدُونَ أنْ تمْضُوا؟!. فأجَابَهُ سِمْعَانُ بُطرُسُ: "يَا رَبّ إلى مَنْ نَذهَبُ؟. كلامُ الحَيَاةِ الأبديّةِ عِنْدَكَ ونَحْنُ قدْ آمَنّا وعَرَفنَا أنّكَ أنْتَ المَسيحُ ابْنُ اللهِ الحَيّ".[1]

وَمِنْ صِفاتِ الرّبِّ يَسُوع التِي أحِبّ أنْ أشيرَ إليْهَا هِيَ: احترَامُهُ وتقديرُهُ لِقيمَةِ الفرْدِ كفرْدٍ. وكلّ فرْدٍ ليْسَ مُستحِقاً للاحترَام والتقدِير وفقَ مَا أحْرَزَهُ مِنْ تفوّق فِي عَمَلٍ مَا. ولكنْ لأمْرَيْن: (١) أنّ اللهَ خلقهُ على صُورَتِهِ.. فقدْ جَاءَ بمُستهلِّ الكتابِ المُقدّس بالأصْحَاح الأوّل مِنْ سِفر التكوين هذا النَصّ: "فخلقَ اللهُ الإنسَانَ على صُورَتِهِ. على صُورَةِ اللهِ خلقهُ. ذكراً وأنثى خلقهُمْ". (٢) لأنّ اللهَ دَفعَ ثمَناً غَالياً ليفتدينَا.. إنّ بُطرُسَ الرّسُولَ برسَالتِهِ الأولى الأصْحَاح الأوّل يقولُ: "عَالمينَ أنّكمْ افتديتمْ لا بأشْيَاءٍ تفنَى بفِضّةٍ أوْ ذهَبٍ بلْ بدَم كريم كمَا مِنْ حَمَلٍ بلا عَيْبٍ ولا دَنَس دَم المَسيح مَعْرُوفاً سَابقاً قبلَ تأسيس العَالم". إنّنَا نحطِمُ القيمَة الحقيقيّة لِكرَامَةِ الإنسَان بالتركيز الأكبَر على المَظْهَر الخَارجيِّ والثرْوَةِ وفخَامَةِ المَلبَس. والتركيز الأقلّ على جَوْهَر الإنسَان الذِي مِنْ أجلِهِ ارتبَط اللهُ بنَا. وللأسَفِ أصْبَحَ اهتمَامُنَا ينحصِر فِي احتيَاجاتِنَا المَاديّةِ. إنّ الرّبّ يَسُوعَ يقولُ: "اطلبُوا أوّلاً ملكوتَ اللهِ وبرّهُ وهذِهِ كلهَا تزَادُ لكمْ". هذِهِ كلهَا تشْمَلُ الطعَامَ والمَأوَى واللبَاس. وهذا الوَعْدُ وَاحِدٌ مِنَ المَواعيدِ الثمينَةِ التِي يَذخَرُ بهَا الكِتابُ. فليتنَا نسلكُ وفقَ المكتوبِ بثقَةٍ وإيمَان فِي وَعْدِ اللهِ أنّهُ يتكفلُ بكلِّ احتيَاجَاتِنَا.[2]

إنّ شَخْصيّاتِنَا انطبَعَتْ على النَزْعَةِ الذاتيّةِ وشَهْوَةِ التفوّق والسِّيَادَةِ. لذلِكَ طالبَنَا الرّبّ يَسُوعُ أنْ نميتَ تِلكَ النّزْعَة قائِلاً: "مَنْ أرَادَ أنْ يَصيرَ فيكمْ عظيماً يكونُ لكمْ خَادِماً". إنّ القائِدَ يلزَمُهُ أنْ يتسِمَ بهذِهِ العَلاقةِ المُمَيّزَةِ ليكونَ هُوَ الأعْظَمَ. إنّ العَالمَ يُعلِمُنَا عكسَ ذلِكَ تمَاماً. إنّ العَالمَ يُعلِمُنَا أنْ نَرْفَعَ أنفسَنَا وندَعِّمَهَا لِنكونَ صَالِحينَ لِقِيَادَةِ الجَمَاعَةِ وهذا مَا يَرفضُهُ الرّبّ يَسُوعُ. لقدْ أعْطانَا الربُّ يَسُوعُ نفسَهُ مثلاً نَحتذِيهِ. وانتقدَ بشِدّةٍ هؤلاء الذينَ أسَاءُوا استخْدَامَ سُلطتِهِمْ. فمِنْ خِلال مَا عَمِلَ علمنَا: إنّنَا نَستطيعُ أنْ نحيَا سُعَدَاءَ وفِي نفس الوقتِ يَسْعَدُ الآخَرينَ. ذلِكَ إنْ كنّا نَخْدِمُ الآخَرينَ فِي المَوقِع الذِي أوْجَدَنَا اللهُ فيهِ. سَوَاءَ كنّا فِي مُستوَى القاع أوْ مُستوَى القِمّةِ. لقدْ لمَسَ الرّبّ يَسُوعَ الأبْرَصَ وصَادَقَ المنبُوذ. وهُو يَتوقعُ مِنّا أنْ نفعلَ كمَا فعلَ. أنْ نلقِي جَانِباً كلّ مَا يُمَيِّزُنَا فِي أعْيُن النّاس مِنْ سُمْعَةٍ وصيتٍ حَسَن ومَركز اجتمَاعِي. ونَذهَبُ إلى حَيْث كانَ يَذهَبُ يَسُوعُ. ونَعْملُ مَا كانَ يَعْملُ يَسُوعُ. دُونَ أنْ نتوقعَ تأييداً لاتجَاهَاتِنَا الخَاصّةِ التِي نوليهَا اهتمَامَنَا. وسَوْفَ لا نَجدُ بالضّرُورَةِ مَنْ يُرَحِّبُ بنَا. ولكنْ بكلِّ تأكيدٍ إذ نطيعُهُ ونفعلُ مَشيئتهُ سَوْفَ نتمَتعُ بسَلام عَجيبٍ. لِنتذكرْ أنّنَا مُكلفون بالامتِثال لِخُطتِهِ هُوَ. لا أنْ يَمتثِلَ هُوَ لِمَا ندبِّرُ. وخَيْرُ مَا اختمُ بهِ: أنّ يَسُوعَ أحَبّنِي وأحَبّكَ لِذا أسلمَ نفسَهُ لأجلِي ولأجلِكَ. هذا هُوَ يَسُوعُ.[3]

والآنَ أدْعُوكَ أخِي كيْ تشترِكَ مَعِي فِي تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِيّ.. أشكرُكَ لأنّكَ عَرّفتنِي شَخْصكَ فِي الابْن الوَحيدِ يَسُوعَ المَسيح الذِي أرْسلتَهُ لأرَاكَ فيهِ. فهُوَ القائِلُ مَنْ رَآنِي فقدْ رَأى الآبَ. أنِرْ عَقلِي وقلبِي لِمَعْرفةٍ أعْمَقَ لِشَخْصِكَ. وطاعَةٍ أكْملَ لِوصَايَاكَ. وأحتذِي حَذو مَنْ أحَبّنِي إلى المُنتهَى.. أرفعُ صَلاتِي فى اسْمِ يَسُوعَ البَار. مُؤمِناً ومُتكلاً على صِدقِ وُعْدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يقبلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تِلكَ الرِّسَالة أو غَيرَهَا ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تِلكَ الرِّسَالة بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] إنجيل متى ٨: ٢٠ & ١٨: ١١ ، لوقا ٩: ٥٨ ، إنجيل يوحنا ٦: ٣٤ – ٧٠
[2] سفر التكوين ١: ٣٧ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ١٨ – ٢٠ ، إنجيل متى ٦: ٣٣
[3] إنجيل متى ٢٠: ٢٦ & ٩: ١١ & ١١: ١٩ ، إنجيل مرقس ١٠: ٤٣ & ١: ٤٠ – ٤٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٢: ٢٠